@ 367 @ لسخط ا ، المقتضية لعقابه ، وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاسدها . ! 2 2 ! وهو : هذا القرآن ، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع ، وأمراض الشبهات ، القادحة في العلم اليقيني . فإن ما فيه من المواعظ ، والترغيب ، والترهيب ، والوعد والوعيد ، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة . وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير ، والرهبة عن الشر ، ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن ، أوجب ذلك تقديم مراد ا على مراد النفس ، وصار ما يرضي ا أحب إلى العبد من شهوة نفسه . وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرفها ا ، غاية التصريف ، وبينها أحسن بيان ، مما يزيل الشبه القادحة في الحق ، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين . وإذا صح القلب من مرضه ، ورفل بأثواب العافية ، تبعته الجوارح كلها ، فإنها تصلح بصلاحه ، وتفسد بفساده ، 2 ! 2 ! فالهدى هو العلم بالحق والعمل به . والرحمة هي : ما يحصل من الخير والإحسان ، والثواب العاجل والآجل ، لمن اهتدى به . فالهدى ، أجل الوسائل ، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب ، ولكن لا يهتدي به ، ولا يكون رحمة إلا في حق المؤمنين . وإذا حصل الهدى وحلت الرحمة الناشئة عنه ، حصلت السعادة والفلاح ، والربح والنجاح ، والفرح والسرور . ولذلك أمر تعالى بالفرح بذلك فقال : ! 2 2 ! الذي هو القرآن ، الذي هو أعظم نعمة ومنة ، وفضل تفضل ا به على عباده ! 2 2 ! الدين والإيمان ، وعبادة ا ومحبته ومعرفته . ! 2 2 ! من متاع الدنيا ولذاتها . فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين ، لا نسبة بينها ، وبين جميع ما في الدنيا ، مما هو مضمحل زائل عن قريب . وإنما أمر ا تعالى بالفرح بفضله ورحمته ، لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها ، وشكرها تعالى وقوتها ، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما ، وهذا فرح محمود ، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها ، أو الفرح بالباطل ، فإن هذا مذموم كما قال تعالى عن قوم قارون له : ! 2 2 ! . وكما قال تعالى في الذين فرحوا بما عندهم من الباطل ، المناقض لما جاءت به الرسل : ! 2 2 ! . ^ (قل أرأيتم مآ أنزل ا لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل ءآ أذن لكم أم على ا تفترون * وما ظن الذين يفترون على ا الكذب يوم القيامة إن ا لذو فضل على الناس ول كن أكثرهم لا يشكرون) ^ يقول تعالى منكرا على المشركين الذين ابتدعوا تحريم ما أحل ا ، وتحليل ما حرمه : ! 2 2 ! يعني أنواع الحيوانات المحللة ، التي جعلها ا رزقا لهم ورحمة في حقهم . ! 2 2 ! قل لهم موبخا على هذا القول الفاسد : 2 ! 2 ! ؟ ، ومن المعلوم أن ا لم يأذن لهم فعلم أنهم مفترون . ! 2 2 ! أن يفعل ا

بهم من النكال ، ويحل بهم من العقاب ، قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! كثير ، وذو إحسان جزيل ، ! 2 2 ! . إما أنهم لا يقومون بشكرها ، وإما أن يستعينوا بها على معاصيه ، وإما أن يحرموا منها ، ويردوا ما من ا به على عباده ، وقليل منهم الشاكر ، الذي يعترف بالنعمة ، ويثني بها على ا ، ويستعين بها على طاعته . ويستدل بهذه الآية على أن الأصل في جميع الأطعمة ، الحل ، إلا ما ورد الشرع بتحريمه ، لأن ا أنكر على من حرم الرزق الذي أنزله لعباده . ^ (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السمآء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) ^ يخبر تعالى عن عموم مشاهدته ، واطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم ، وسكناتهم ، وفي ضمن هذا ، الدعوة لمراقبته على الدوام فقال : ! 2 2 ! أي : حال من أحوالك الدينية والدنيوية ! 2 2 ! أي : وما تتلو من القرآن ، الذي أوحاه ا إليك . ! 2 2 ! صغير أو كبير ! 2 2 ! أي : وقت شروعكم فيه ، واستمراركم على العمل به .